

دور المرأة الأفريقية في النضال المسلح ضد العنصرية

في جنوب أفريقيا 1960-1994

The Role of African Women in the Armed Struggle against Apartheid in South Africa 1960-1994

ياسمين عادل محمد

باحثة دكتوراة (تاريخ حديث ومعاصر)
كلية الدراسات الأفريقية العليا-جامعة القاهرة

أ.د. السيد فليفل

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات الأفريقية العليا
تاريخ النشر: 2025-6-25

د. بدوى رياض

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات الأفريقية العليا
تاريخ الإرسال: 2025-03-24

ملخص:

كان دور المرأة الأفريقية في النضال المسلح ضد نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا من عام 1961 إلى عام 1994 بالغ الأهمية ومتعدد الأوجه. ومع تكثيف نظام الفصل العنصري لقمعه، أصبحت النساء مشاركات بشكل متزايد في المقاومة، وتحدين كلاً من القمع العنصري وعدم المساواة بين الجنسين. وقد دفعهن قمع الحكومة العنصرية إلى الانضمام إلى منظمات مثل المؤتمر الوطني الأفريقي وجناحه العسكري، أو مكونتو وي سيزوي (MK)، وحصلن على العديد من التدريبات العسكرية للمشاركة في النضال المسلح، واستطعن تولي أدوارًا كمقاتلات وقائدات واشتركت بعضهن في حرب العصابات التي شنها الحزب على النظام العنصري داخل جنوب أفريقيا. ولم تكن المشاركة في ذلك النوع من الكفاح مرنة أو بسيطة، فقد واجهت المرأة الأفريقية العديد من التحديات التي كان عليها التعامل معها لتحقيق هدفها وهو تحرر جنوب أفريقيا من العنصرية. وعلى الرغم من هذه التحديات، ظلت النساء ثابتات في التزامهن بالنضال. لقد أرست تضحياتهن وقيادتهن الأساس لمجتمع أكثر شمولاً ومساواة. إن دور المرأة الأفريقية في النضال المسلح ضد الفصل العنصري يؤكد على قوتها وقدرتها على الصمود الذي لا يتزعزع.

الكلمات المفتاحية: جنوب أفريقيا، المرأة الأفريقية، الأبارتهيد، الفصل العنصري، الصراع المسلح، حرب العصابات.

- Abstract

The role of African women in the armed struggle against apartheid in South Africa from 1960 to 1994 was significant and multifaceted. As the apartheid regime intensified its repression, women became increasingly involved in the resistance, challenging

both racial oppression and gender inequality. The repression of the apartheid government led them to join organizations such as the African National Congress (ANC) and its military wing, Umkhonto we Sizwe (MK) and they received extensive military training to participate in the armed struggle. They were able to assume roles as fighters and leaders, and some even participated in the party's guerrilla war against the apartheid regime within South Africa. Participation in this type of struggle was not flexible or simple, and African women faced many challenges that they had to deal with in order to achieve their goal of liberating South Africa from apartheid. Despite these challenges, women remained steadfast in their commitment to the struggle. African women's contribution to the armed struggle against apartheid was instrumental in the liberation of South Africa. Their sacrifices and leadership laid the foundation for a more inclusive and equal society. The role of African women in the armed struggle against apartheid confirms their strength, resilience and unshakable steadfastness.

Keywords: South Africa, African women, Apartheid, Anti-apartheid resistance, Armed conflict, Guerrilla Warfare.

مقدمة:

كان النضال في جنوب أفريقيا ضد نظام الفصل العنصري أحد أبرز نضالات التحرير في القرن العشرين. وفي حين كُتب الكثير عن مساهمات قادة مثل نيلسون مانديلا وأوليفر تامبو وستيف بيكو، فإن الدور المحوري الذي لعبته المرأة الأفريقية في المقاومة المسلحة غالبًا ما تم تجاهله. لم تتحمل هؤلاء النساء وحشية نظام الفصل العنصري فحسب، بل حملن السلاح أيضًا، ونظمن المجتمعات، وضحين بحياتهن لتفكيك النظام القمعي. كانت شجاعتهن وقدرتهن على الصمود وقيادتهن لا غنى عنها لحركة التحرير.

فبعد حظر حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وغيره من الأحزاب السياسية المعارضة للحكومة العنصرية عقب مذبحة شاريفيل، اتجهت تلك الأحزاب للعمل السري متخذين قرارا هاما وهو إجراء تغيير كامل في طبيعة النضال ضد نظام الفصل العنصري، وتم تشكيل الأجنحة المسلحة لتلك الأحزاب وعلى رأسها "رُمح الأمة Umkhonto we Sizwe MK"، الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، في 16 ديسمبر 1961. وكانت منظمة رُمح الأمة تعمل انطلاقًا من معسكرات تدريب في موزمبيق وسوازيلاند وأنجولا وزامبيا وأوغندا وتنزانيا، بينما كانت ليسوتو وبوتسوانا بمثابة نقاط خروج رئيسية من جنوب أفريقيا. وكان الهدف الرئيسي لرُمح الأمة هو خوض صراع مسلح ضد الحكومة العنصرية، في محاولة لإحداث تغيير سياسي داخل جنوب أفريقيا.

وكان عام 1976 عاما فارقا في تاريخ جنوب أفريقيا باعتباره الذروة ونقطة تحول في النضال المسلح. فبعد انتفاضة سويتو أصبحت حدود جنوب أفريقيا غربالاً أمام رجالها وإنائها خاصة الشباب عندما فروا إلى الدول المجاورة للانضمام إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي المحظور في مهمة خاصة والوحيدة لإسقاط نظام الفصل العنصري عن طريق العمل العسكري، والذي بدا في ذلك الوقت هو الخيار الوحيد. ولم يكن اندلاع الانتفاضة بالضرورة هو الذي أدى إلى نزوح الإناث للانضمام إلى الكفاح المسلح، بل كان الأمر يتعلق بالطريقة القاسية التي ردت بها قوات الأمن، والوحشية والاعتقالات بموجب قانون الأمن الداخلي، والتكتيكات التي استخدمتها في جهد يائس لقمع الانتفاضات وإعادة القانون والنظام في مجتمعات الأفارقة.

ولم تكن مهمة العمل العسكري مقتصرة على الرجال فقط، وإنما اشتركت بها المرأة الأفريقية مثل أي جندي هدفه الرئيسي هو القتال من أجل تحرير وطنه من جميع أشكال القمع. وكان الدخول والمشاركة النشطة للنساء في رُمح الأمة، بمثابة مساهمة كبيرة ومغامرة قامت بها نساء جنوب أفريقيا في سعيهن للتحرير. وكان هذا بمثابة نقطة تحول في تاريخ الجيش في هذه الأرض. رأت هؤلاء النساء أن رُمح الأمة هو خيارهن الأخير في مواجهة القمع والتعذيب والقتل بدم بارد، وكان عليهن الانضمام إليه بحرص شديد خوفا من قوات الأمن العنصرية.

وكانت مشاركتهن في النضال من أجل التحرير تضحية كبيرة، فقد اضطرت معظمهن إلى التخلي عن تعليمهن وأحلامهن وعائلاتهن والراحة في منازلهن للمغامرة في الأراضي الأجنبية المجهولة للاستعداد للمشاركة في الحرب، أو مواجهة مفتوحة ضد قوات الدفاع العنصرية

المدربة والمجهزة جيداً. لقد غامرت هؤلاء النساء مع معرفتهن الكاملة بالتداعيات والمخاطر التي صاحبت أفعالهن والتي كان من الممكن أن يعانين منها كثيراً. ومع ذلك، فقد أدركت العديد منهن أن هذا هو الحل الوحيد القابل للتطبيق واختاروا المخاطرة بدلاً من البقاء في المدن والمواقع غير الآمنة والتي كان من المفترض أن تكون منازلهم الآمنة.

وفي سياق النضال المسلح، يصعب حصر أعداد النساء اللواتي شاركن به. والمشكلة ليست في توفير إحصائيات للعمل السري ككل، أو حتى للكفاح المسلح ككل، ولكن كانت هناك مساهمات رسمية وغير رسمية، وغالباً ما كانت الأخيرة مهمة لنجاح العملية مثل الأولى. ومهما كان العدد الدقيق، فقد كانت النساء حاضرات بأعداد كبيرة، وكان هذا الحضور مليئاً بالغموض، ولم يرفع عنه الستار إلا في مواضع قليلة.

وفي ضوء ما تقدم تأتي هذه الدراسة لرصد مشاركة المرأة الأفريقية في الصراع المسلح ضد نظام الأبارتهيد في جنوب أفريقيا، ودراسة الدوافع التي جعلتها تتجه لهذا النوع من النضال، وكيف استطاعت الخروج من جنوب أفريقيا والاتجاه إلى معسكرات حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لتلقي التدريبات اللازمة والعودة مرة أخرى إلى وطنها والوقوف بوجه النظام العنصري والقضاء عليه، ودراسة أهم التدريبات التي حصلت عليها المرأة الأفريقية في المعسكرات، وكيف عملت في نطاق حرب العصابات داخل جنوب أفريقيا وهو المجال الذي كان جديداً ومختلفاً عن الأدوار التقليدية للمرأة الأفريقية في ذلك المجتمع. كما رصدت أهم التحديات التي واجهت المرأة الأفريقية في معسكرات رُمح الأمة.

وتأتي أهمية الدراسة من النقص الواضح الذي تعاني منه المكتبة العربية والأفريقية في الأدبيات التي تتعلق بالمرأة عموماً وبدور المرأة الأفريقية في جنوب أفريقيا بشكل خاص؛ فتعد هذه الدراسة محاولة لتغطية هذا النقص الواضح. فتاريخ نضال المرأة الأفريقية ومشاركتها في الصراع المسلح في جنوب أفريقيا ضد التمييز العنصري، تاريخ غفل عنه الكثير من الباحثين، واكتفى البعض بالإشارة العرضية إلى النساء البارزات والمجموعات النسائية بشكل مقتضب. وتم تجاهل أدوارهن النضالية وإنجازاتهم. وهنا تكمن أهمية الموضوع في دراسة هذا الجانب المهم من التاريخ الاجتماعي لجنوب أفريقيا، خاصة في ظل انشغال معظم المؤرخين بالتاريخ السياسي والدستوري دون التاريخ الاجتماعي؛ فتجارب المرأة وأنشطتها لم تعتبر مجالاً بحثياً مهماً للعديد من المؤرخين. كما يرجع إهمال رصد دور المرأة التاريخي في جنوب أفريقيا نتيجة إغفال المؤرخين دور المرأة، وهو في الغالب نتاج المواقف الاجتماعية التي عززت وضع المرأة المتدني.

أما عن الفترة الزمنية للدراسة فقد بدأت بعام 1960، وهو العام الذي شهد حظر العديد من الأحزاب السياسية في جنوب أفريقيا وعلى رأسها حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، واتجاه تلك الأحزاب لإنشاء معسكرات خارج الوطن والتدريب المستمر والعودة مرة أخرى لاستخدام الكفاح المسلح لتحرير الوطن. وتنتهي الدراسة بعام 1994 حيث تحررت جنوب أفريقيا من النظام العنصري القمعي، ونجحت الحركة الوطنية في القضاء على الأبارتهيد.

أما عن مصادر الدراسة؛ فأهمها مجلدات لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب أفريقيا

- Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report.

وهي هيئة أشبه بالمحكمة أنشأتها الحكومة الجديدة في جنوب أفريقيا في عام 1995 للمساعدة في تعافي البلاد من العنصرية، وإحداث المصالحة بين شعبها من خلال الكشف عن الحقيقة بشأن انتهاكات حقوق الإنسان التي وقعت خلال فترة الفصل العنصري. وكان التركيز على جمع الأدلة وكشف المعلومات من الضحايا والجناة على حد سواء. وليس مقاضاة الأفراد عن جرائم الماضي، وأصدرت اللجنة المجلدات الخمسة الأولى من تقريرها النهائي في 29 أكتوبر/تشرين الأول 1998، والمجلدين المتبقين من التقرير في 21 مارس/آذار 2003. وقد رصدت تلك المجلدات العديد من المعلومات التي وضحت مشاركة المرأة الأفريقية في الصراع المسلح.

وفي كتاب جاكلين كوك Jacklyn Cock :

- Cock, Jacklyn: Colonels and cadres: War and gender in South Africa (Oxford University Press, Cape Town, 1991)

وضحت العلاقة بين الحرب والجنس في جنوب أفريقيا في ثمانينيات القرن العشرين. وقد وثقت مقابلات مع ضحايا العنف، والمقاومين والعسكريين، وأيضا العقلاء والجنود في قوات الدفاع في جنوب أفريقيا، والكوادر في منظمة أومكونتو وي سيزوي (MK) التابعة للمؤتمر الوطني الأفريقي بما في ذلك النساء اللاتي اشتركن في جيش التحرير. وقد قدمت تقاريرهم رؤى حول طبيعة مشاركة المرأة في الصراع المسلح في جنوب أفريقيا. كما أفادت الدراسة كثيرا معرفة وضع المرأة في القوات العسكرية.

أما مقال ثاندي موديس Thandi Modise :

- Modise, Thandi and Curnow, Robyn: "Thandi Modise, a woman in war", Agenda, No.43, 2000.

فقد كانت ثاندي موديس امرأة ذات مكانة كبيرة في حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، كسرت الصمت حول الحياة في معسكرات التدريب العسكرية التابعة للمؤتمر الوطني الأفريقي أثناء الكفاح ضد الأبارتهيد. وبصفتها قائدة في رُمح الأمة، خاضت ثاندي موديسي حربين - واحدة ضد الفصل العنصري وأخرى ضد كراهية النساء من قبل العديد من رفاقها الذكور. تحدثت عن هذه الفترة من حياتها وعن المواقف تجاه النساء اللاتي كن في الخطوط الأمامية. وكانت سيرة ثاندي موديس أكثر من مجرد نضالات امرأة واحدة تكافح نظامًا ظالمًا. ولكن بدلاً من ذلك، تناولت روايتها واقعاً اجتماعياً عاشته العديد من النساء في جنوب أفريقيا. وفي حالة موديسي، لا تعد هذه قصة شخصية لأنها تتجاوز بكثير التاريخ الشفوي، فتأتي أهميتها لأنها كسرت الصمت الذي كان يحيط بحياة المرأة الأفريقية في جنوب أفريقيا في الجناح المسلح لحركة التحرير.

أما عن أهم مراجع الدراسة، فكانت دراسة:

- Suttner, Raymond: Women in the ANC-led underground, In Nomboniso Gasa: Women in South African History (HSRC Press, Cape Town, 2007)

قد وضحت دور النساء في النضال ضد نظام الأبارتھيد في جنوب أفريقيا، مع التركيز على مشاركتهن في العمل السري تحت قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. ويقدم ريموند سوتنر رؤية معمقة عن الأدوار المتنوعة التي لعبتها النساء في المقاومة، والتي غالبًا ما تم تجاهلها أو التقليل من شأنها في الكتابات التاريخية. ويوضح كيف كانت النساء جزءًا لا يتجزأ من الشبكات السرية التي نظمتها قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي لمواجهة القمع العنصري.

أما مقال فيوليت مولوي Violet Moloi:

- Moloi, Violet: "A Woman's place... is in MK", Umkhonto we Sizwe – MK 30th Anniversary Souvenir magazine, 16 December 1961, 1991.

المنشور في مجلة Umkhonto we Sizwe – MK التذكارية للذكرى السنوية الثلاثين، سلطت الضوء على الدور المهم الذي لعبته النساء في النضال المسلح ضد الفصل العنصري، ووضحت مساهمات المقاتلات وتصميمهن على تحدي القمع الاستعماري والعنصري. وأكدت أن النساء لم يكن مجرد داعمات مساعدات بل لعبن أدوارًا نشطة في الخطوط الأمامية في النضال، وغالبًا ما واجهن تحديات ومخاطر فريدة. ناقش المقال ضرورة الاعتراف بتضحيات المرأة الأفريقية وإنجازاتها داخل الحركة، والدعوة إلى وضعهن في مكانهن الصحيح في رصد النضال من أجل التحرير. ويعد عمل مولوي بمثابة دعوة لتكريم وتعزيز النساء في MK، حيث وضحت كيف أن مشاركتهن كانت محورية في نجاح الحركة المناهضة للفصل العنصري وتشكيل جنوب أفريقيا الجديدة.

وتسعي هذه الدراسة للإجابة على مجموعة من التساؤلات، أهمها؛ ماهي الدوافع التي جعلت المرأة الأفريقية تتجه إلى الصراع المسلح لمواجهة الحكومة العنصرية والقضاء عليها؟ وماهي التدريبات التي حصلت عليها داخل معسكرات رُمح الأمة لكي تشارك في الكفاح المسلح؟ وهل شاركت المرأة الأفريقية بالفعل في حرب العصابات داخل جنوب أفريقيا؟ وماهي التحديات التي واجهتها داخل معسكرات رُمح الأمة؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، تم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

أولاً- دوافع مشاركة المرأة الافريقية في جنوب أفريقيا في الصراع المسلح.

ثانياً- المرأة الأفريقية في معسكرات رُمح الأمة.

ثالثاً- مشاركة المرأة الأفريقية في حرب العصابات.

رابعاً- التحديات التي واجهت المرأة الأفريقية في معسكرات رُمح الأمة.

أولاً- دوافع مشاركة المرأة الأفريقية في الصراع المسلح

كانت الأسباب التي أدت إلى نزوح العديد من النساء من جنوب أفريقيا للانضمام إلى رُمح الأمة، متعلقة في أغلب الأحيان، **بالوضع السياسي في البلاد في ذلك الوقت؛** والتي تبين أنها غير مواتية لأولئك الذين اشتبهت قوات الأمن في نشاطهم السياسي. فقد أدى رد الفعل القمعي لقوات الأمن على انتفاضات عام 1976 ومنتصف الثمانينيات من القرن الماضي، إلى جانب الإعلان اللاحق لحالة الطوارئ العامة، إلى تحويل المدن إلى ساحات قتال. ولم يعد الشباب يقيمون في منازلهم، ولجأ بعضهم إلى أقاربهم في المناطق الريفية. ولم تكن المؤسسات التعليمية - الجامعات والكليات والمدارس الثانوية - في مأمن من الإجراءات القمعية التي مارستها الشرطة في جنوب أفريقيا، حيث كان يُنظر إليها على أنها أرض خصبة للعمل السياسي الطلابي، وبالتالي كانت تلك الأماكن غير آمنة للطلاب.

لم تقتصر سياسة الحكومة القمعية على الطلاب الذكور فقط، ولكنها أيضاً شنت موجة غضب قوية تجاه الطالبات الإناث اللاتي اعتبرتهن الشرطة محرضات على الحوادث المتتالية في جنوب أفريقيا، وتم استهدافهن أيضاً لقطع دابر المقاومة الطلابية النشطة. وفي ظل هذا الوضع الذي ساد عدم الأمان قررت العديد من الطالبات والفتيات ترك مدارسهن وجامعاتهن للانضمام إلى رُمح الأمة⁽¹⁾. وكان أحد العوامل التي جعلت معظم الفتيات والشباب يشعرون بعدم الأمان هو الاختفاء غير المبرر ودون أية أثر للعديد من رفاقهم الذين فقدوا أثناء احتجازهم على أيدي قوات الأمن. وكان رد فعل هؤلاء الشباب، ومن بينهم النساء، هو المخاطرة بحياتهم بالعبور إلى أنجولا لتلقي تدريب عسكري، ثم العودة إلى جنوب أفريقيا لمحاربة النار بالنار⁽²⁾.

وكان تعرض الشابات إلى **الاعتقالات والضرب المبرح والتعذيب** للاعتراف بأشياء لم يكن يعلمن عنها شيئاً قد دفعهن إلى الهرب⁽³⁾. دفعت مثل هذه الحوادث المرأة الأفريقية إلى اتخاذ قرار الانضمام إلى رُمح الأمة. لقد كانت المواجهات والمضايقات المستمرة من قبل الشرطة والاعتقالات والقتل على أيدي قوات الأمن هي التي أدت إلى انتشار حركة رُمح الأمة والتعريف بها، وأدت إلى قرار الإناث من المناطق الريفية والحضرية على حد سواء إلى مغادرة جنوب أفريقيا والانضمام إلى الأجنحة العسكرية للأحزاب السياسية لتقديم دعمهن للكفاح المسلح. كما امتلأ الأشخاص الذين غادروا البلاد بالغضب والانتقام من نظام الفصل العنصري وعملائه. ولم يكن هناك شيء محفوف بالمخاطر أكثر من الطغيان الذي كان يحدث في جنوب أفريقيا عامة وفي البانتوستانات خاصة.

وكان **لقاء النساء في السجون** عاملاً محفزاً أيضاً على مغادرة جنوب أفريقيا؛ ففي بعض الحالات تعرفت سجينات على سجينات أخريات كن أعضاء في رُمح الأمة، وشجعن هؤلاء على أن يصبحن جنديات وهو أمر كان من شأنه أن يضع المرأة الأفريقية على قدم المساواة مع المقاتلين الرجال في الحرب ضد الفصل العنصري⁽⁴⁾. كما أن اعتقال أو قتل الرفاق أو الأشقاء قد شجع النساء على مغادرة البلاد وترك كل ما يحلمون وراء ظهورهم وأخذ دورهن في النضال من أجل القضية التي مات في سبيلها الكثيرون. أيضاً شجع الآباء والأمهات أبناءهن وبناتهن على مغادرة البلاد خوفاً عليهم مما قد يتعرضون له على أيدي حكومة الفصل العنصري⁽⁵⁾.

كما جند حزب المؤتمر الوطني الأفريقي العديد من الأشخاص الذين عملوا على تهريب الفتيات اللاتي كانت حياتهن معرضة للخطر في ذلك الوقت، فكانت بعض النساء مسؤولات عن تنظيم جوازات السفر التي تم إصدارها من خلال ترانسكري، لتمكين الرفيقات من مغادرة البلاد بأمان وبشكل قانوني⁽⁶⁾. وفي حين أن معظم النساء غادرن البلاد باستخدام جواز سفر كهذا، فالبعض الآخر غادر البلاد هرباً لأن ترتيب هذه الجوازات لم يكن متاحاً أو لم يعرفوا بمن يتصلون لتلقي هذه الجوازات. وبصرف النظر عن الوسيلة التي غادرن بها البلاد، أنشأ حزب المؤتمر الوطني الأفريقي شبكة من الهياكل السرية لتجنيد عضوات من المصانع والجامعات والمدارس الثانوية. وكانت النساء ناشطات بشكل خاص في هذه الشبكات، حيث كان قراراً استراتيجياً سياسياً أن يكون هناك منظمات من النساء تستقطب من يرغبن في الانضمام إلى رُمح الأمة بدلاً من الرجال، الذين كانت قوات الأمن تفترض أنهم المشتبه الرئيسيين بهم. واستجابت النساء، تماماً مثل الرجال، بشكل جيد لحملة التجنيد التي أطلقتها الهياكل السرية لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. وأدى هذا بسرعة إلى إنشاء شبكة قوية مكنت النساء من مغادرة جنوب أفريقيا للانضمام إلى رُمح الأمة⁽⁷⁾.

وأنشأ حزب المؤتمر الوطني الأفريقي المحطة الإذاعية التي كانت تعرف آنذاك باسم "راديو الحرية"⁽⁸⁾، وقد وجهت برامجها الإذاعية نداءً مستمرًا لمواطني جنوب أفريقيا لدعم النضال ضد الفصل العنصري بأي شكل ممكن. وساعدت هذه البرامج الإذاعية العديد من نساء جنوب أفريقيا على اتخاذ القرار بالانضمام إلى الكفاح المسلح دفاعاً عن بلدهن. وعندما سمعت النساء أصوات نساء يبثون بعض البرامج الإذاعية، شعرن بالدافع للانضمام إلى رُمح الأمة؛ حيث أدركوا أنه هناك بالفعل نساء شاركن في مستويات أعلى من النضال من أجل التحرر. كما كان لدى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي منشورات وصحف مثل سيشابا Sechaba⁽⁹⁾ تم من خلالها تشجيع المواطنين الأفارقة على القيام بدور نشط في النضال ضد نظام الفصل العنصري. وقد ظهر أثر قراءة مثل هذه المنشورات في تشجيع مواطني جنوب أفريقيا على المضي قدماً في النضال بغض النظر عن الجنس. وعلى الرغم من أن هذه الصحف كانت محظورة، إلا أنه من خلال الشبكات السرية التي كانت تعمل في ذلك الوقت، وصلت الصحف إلى النساء، وعلى هذا الأساس تم تشجيعهن على الانضمام للكفاح المسلح⁽¹⁰⁾.

ومن بين النساء اللاتي غادرن جنوب أفريقيا للانضمام لرُمح الأمة، أولئك اللاتي كان لديهن وعي سياسي بالأحداث في البلاد. هؤلاء النساء اللاتي كان أبائهن أو إخوتهن أو أقاربهن في المنفى أو في السجن لمشاركتهم في أنشطة ذات صلة بالسياسة. واعتبرت تلك المجموعة انضمامها إلى رُمح الأمة بمثابة إجراء تم اتخاذه لتحرير جنوب أفريقيا. وبما أن هؤلاء النساء نشأن في عائلات ناشطة سياسياً، فقد غادرن وهم يعلمون ما هو متوقع منهن داخل الحركة ومعسكرات الجيش⁽¹¹⁾. ومع ذلك، فمن الجدير بالذكر أنه لم تكن جميع الإناث اللاتي غادرن البلاد لهن دوافع سياسية في تصرفاتهن. فقد غادرت عدد قليل منهن البلاد مثل أصدقائهن، في حين تمت دعوة أخريات من قبل أصدقائهن المغادرين، الذين غادرن البلاد لأسباب سياسية⁽¹²⁾.

ويتبين مما سبق أن الوضع السياسي في البلاد خلال عقد الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، كان هو الدافع الرئيسي الذي دفع النساء إلى اتخاذ قرار مغادرة منازلهن والانضمام إلى رُمح الأمة؛ حيث شعرن أنه لا يوجد ضمان لسلامة أي شخص داخل البلاد وشعرن بالغضب من هذا الوضع. ووجدت النساء أنهن يجب أن يقمن بدور فعال للتخلص من تلك العنصرية، ورأت الفتيات اللاتي كن ما زلن في سن المدرسة في الغالب، أنه من مسؤوليتهن أيضًا القيام بشيء ما. وكان رد فعلهن على الوضع هو اتخاذ قرار الفرار من البلاد لتلقي تدريب عسكري، يمكنهن من الرجوع ومحاربة النظام، بدلاً من الاستسلام.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه طوال تاريخ الكفاح المسلح ضد الأبارتهيد، كان عدد النساء المشاركات بنشاط في النضال دائماً أقل من عدد الرجال، فلم تزيد نسبة مشاركة المرأة في رُمح الأمة أكثر من 15 إلى 20 بالمائة. ووفقاً لفيوليت مولوي Violet Moloi، يمكن أن يعزى سبب انخفاض تجنيد الإناث في رُمح الأمة إلى حقيقة أن النساء تحملن مسؤوليات أكبر في تربية الأطفال وإدارة الأسرة، مما حد من مشاركتهن في الكفاح المسلح⁽¹³⁾.

ثانياً- المرأة الأفريقية في معسكرات رمح الامة

عندما وصلت النساء إلى معسكرات حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، عُرض عليهن الاختيار بين مواصلة دراستهن أو الانضمام إلى رُمح الأمة. وعلى الرغم من تشجيعهن على مواصلة دراساته، فقد صممت معظم النساء وخاصة الفتيات في سن التعليم، على الانضمام إلى الجناح العسكري، وكان هدفهن هو تلقي التدريب والعودة إلى جنوب أفريقيا للقتال. وتم بعد ذلك نقل أولئك الذين اختاروا الانضمام إلى الجناح العسكري إلى أنجولا⁽¹⁴⁾، حيث كان لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي معسكراته التدريبية. بينما تم نقل أولئك اللاتي فضلن الذهاب إلى المدرسة إلى أقسام أخرى داخل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي تعاملت مع مثل هذه القضايا⁽¹⁵⁾.

ومثل أي مؤسسة عسكرية أخرى، كان التدريب هو العنصر الأساسي، وكان الهدف هو تزويد المجندات بالمهارات وخفة الحركة، ليكنّ على قدم المساواة مع المهمة المصاحبة للجيش. ولم يكن هناك تدريب منفصل للإناث، فقد تلقت النساء والرجال نفس التدريب السياسي والعسكري⁽¹⁶⁾.

بين عامي 1976 و1988، أُجري تدريب رمح الأمة في أنجولا على يد مدربين كوبيين وروس. وكانت لغة التدريس هي اللغة الإنجليزية، ولكن في بعض الحالات، تم استخدام اللغات الأفريقية لاستيعاب ذوي المؤهلات التعليمية المنخفضة، خاصة عندما كان معلمو رُمح الأمة مسؤولين. وفي السنوات اللاحقة، حل مدربون من أعضاء رُمح الأمة، كانوا قد تخرجوا في الرتب العسكرية محل المدربين الكوبيين والروس، حتى أن بعضهم أكمل دورة تدريبية رسمية للمدربين. ومع ذلك، ظل المدربون الكوبيون والروس يقدمون التدريب المستمر للظروف الخاصة. وتم تقديم التدريب العسكري الأساسي على مدى 6 أشهر، يليه التدريب التخصصي على مدى 3 إلى 4 أشهر⁽¹⁷⁾.

ونقلت جميع المجندات الجدد اللاتي اخترن تلقي التدريب العسكري إلى معسكر انتقالي يسمى فيانا Viana، في أنجولا Angola وأثناء وجودهن في ذلك المعسكر، كان على كل مجندة

أن تقدم سيرتها الذاتية إلى الإدارة - وكانت الأمانة العامة يديرها ألفريد نزو Alfred Nzo . ثم تم تقسيمهم إلى أقسام مختلفة تسمى الفصائل. وخلال تلك المرحلة تم تعليم المجندات مفردات الجيش على سبيل المثال، ما هو القائد، وواجباتهم ومسؤولياتهم، وعن حياة الجيش والمعسكر، وما تتوقعه الحركة منهم. وتم شرح البرنامج التدريبي لهن بما في ذلك الجدول الزمني. كما تم تعليمهم أيضًا الحياة في المنفى وتزويدهن بالثقافة السياسي، الذي تضمن فهم تاريخ حزب المؤتمر الوطني الأفريقي، وتشكيل الجناح العسكري رُمح الأمة، ودور المرأة الأفريقية في تاريخ النضال من أجل التحرير. وكان الهدف من هذه المرحلة إعداد المجندات نفسيًا لمهمتهن. ولم تكن هناك مدة محددة لهذه المرحلة، إذ كانت مدة الإقامة في المعسكر الانتقالي تعتمد على عدد المجندات الجدد القادمات والمرحلة التي وصل إليها التدريب المكثف في المعسكرات الأخرى. ومع مغادرة المجندات المدريات معسكرات التدريب، تم جلب مجندات جدد من معسكر العبور transit camp⁽¹⁸⁾.

وساهمت مرحلة التدريب المكثف في رفع مستوى التحمل البدني والقوة لدى المجندات من خلال التدريب البدني، وتزويدهن بالمهارات اللازمة للقتال. في البداية استمر هذا التدريب من 6 إلى 9 أشهر؛ ومع ذلك، في عام 1985، تمت زيادة مدة تلك المرحلة إلى 10 أشهر لضمان جودة التدريب. وتكون التدريب من يوم مدته 6 ساعات يبدأ في الساعة 8:00 وينتهي في الساعة 14:00. وكان التدريب على الكفاءة العسكرية إلزاميًا. ومع ذلك، كانت هناك دورة تدريبية مكثفة مدتها أسبوعين تم تقديمها للأعضاء الذين كانت هناك حاجة إلى نشرهم بشكل عاجل للعمل تحت الأرض داخل جنوب أفريقيا. وتضمنت هذه الدورة تدريس كيفية تجميع الأسلحة والقنابل اليدوية والتعامل معها، والتدريب على التصويب. وقد تم التدريب في هذه المعسكرات على يد مدربين روس وكوبيين⁽¹⁹⁾.

وفي الصباح الباكر كان يتم التدريب البدني وتدريبات السير، والجري والكراتيه⁽²⁰⁾، والقفز والحفر وتسلق الجبال والعمل القتالي العسكري. وقد وجدت بعض المجندات أن التدريب البدني هو الأكثر صعوبة. لم تكن جميعهن يتعاملن مع أحداث معينة، مثل الجري على الطريق ومسار الحواجز، وتسلق الجبال والقفز، فقد تعبت النساء بسرعة أكبر من الرجال⁽²¹⁾. وهنا تم صياغة شعار المجندات بأنفسهن أثناء التدريب: "نحن نتحرك بوتيرة أبطأ". في بعض الأحيان تم التدريب في ظل ظروف قاسية، مثل العشب الصلب أو بين الشجيرات الشائكة. اعتدن على الزحف، واحتترقن أذرعهن وركبهن. وإذا سقطت امرأة أثناء التدريب، كان الرفاق الرجال يصرخون "يا مزانا، قف hey mzana, stand up" وهو ما كان بالنسبة لها يقلل من شأنها ويعني أنها كسولة. ومع ذلك، عندما كان يسقط رفيق ذكر، كانوا يقولون "يا جندي"، بكل فخر وثقة⁽²²⁾. ولكن ذلك لم يثبط عزيمة النساء بسبب تصميمهن والتزامهن بالنضال. وعلى العكس من ذلك، شعرن بالتشجيع لإثبات أن النضال كان لهن بنفس القدر، كما كان بالنسبة للرجال. وكما تم إعطاء المتدربات تعليمات حول تدريبات السير والتحية وطاعة الأوامر، تم أيضًا تدريس الانضباط العسكري، الذي كان يعتمد على قواعد سلوك رُمح الأمة، وغالبًا ما كان مصحوبًا بشعارات تعلن الولاء⁽²³⁾. كان أحد الشعارات "من نخدم؟" (وهو ما صاح به القائد، وردت المتدربات) "نحن نخدم شعب جنوب أفريقيا"⁽²⁴⁾.

وتضمن تدريب التكتيكات؛ المناورات، والزحف، والعيش تحت الأرض، وبناء الخنادق، والسيطرة على التضاريس، وتعلم القدرة على التعايش في ظل ظروف لا يوجد فيها طعام، والتغلب على العوائق العالية، والبقاء "غير مرئي"، والبقاء في الأدغال والسباحة. وشكل ذلك جزءًا لا يتجزأ من حرب العصابات، التي كانوا يعدون أنفسهم لها، وتم تدريسها كمادة منفصلة.

وتم تعليم المجندات مقدمة أساسية لقراءة الخرائط والبوصلة، بالإضافة إلى تعليمات حول قراءة الخرائط الطبوغرافية والملاحة. وتعلمن كيفية رسم رسومات تخطيطية وخرائط للأهداف المراد مهاجمتها أو موقع "صناديق الرسائل الميتة Dead letter boxes"⁽²⁵⁾. كان رجال حرب العصابات المدربين فقط هم القادرون على التعرف على تلك الصناديق وقراءتها، وكانت تحتوي على معلومات حيوية لاستخدامها أثناء المهمة أو مع الأسلحة، وتوفر تعليمات حول مكان زرع الألغام اللاصقة⁽²⁶⁾. وتدرين أيضاً على كيفية التعامل الصحيح وزرع أنواع مختلفة من المتفجرات السوفيتية الصنع، مثل اللاصقات والألغام الأرضية. كما تم تعليمهن المبادرات التي يمكنهن اتخاذها عندما لا تكون المتفجرات تحت تصرفهن⁽²⁷⁾.

كما تعلمت المجندات إجراءات التعامل مع الراديو والاتصالات اللاسلكية وترميز الرسائل وفك تشفيرها. وتم تعليمهن كيفية إنشاء شبكات اتصالات سرية. وفي هذا المجال، كان أداء النساء جيداً بشكل خاص، وتم نشر معظمهن في نهاية المطاف لهذا الغرض بعد الانتهاء من تدريبهن. وقد أدركت النساء أنهن أبلين بلاءً حسناً في التواصل⁽²⁸⁾.

وقد درست المجندات كافة عناصر الإسعافات الأولية؛ والتي تضمنت التعامل مع الجروح، وأنواع الجروح المختلفة (بما في ذلك الطلقات النارية)، وإجلاء المقاتل المصاب من ساحة المعركة. وقد اعترفت النساء بأنهن كن يفضلن هذا المقرر وتفوقن فيه⁽²⁹⁾.

وتم تدريب المجندات على التعامل مع الأسلحة النارية من مختلف العيارات واستخدامها، والأسلحة الآلية وشبه الآلية والمسدسات والبنادق الهجومية (خاصة AK 47). وكذلك استخدام الأسلحة النارية التي كان يستخدمها العدو مثل R1 و R4 والمدفعية ومدافع الهاون، بالإضافة إلى الصيانة العامة لهذه الأسلحة. وشمل التدريب أيضاً الاستخدام الهجومي والدفاعي للقنابل اليدوية والقذائف الصاروخية، لأنها كانت مفضلة بشكل عام في مواقف الهجوم. وشمل الاختبار النهائي في التعامل مع الأسلحة تفكيك وإعادة تجميع السلاح في غضون دقائق دون أي انقطاع بينهما؛ وتم حساب وتسجيل الوقت المستغرق لإنجاز هذه المهمة. وتفوقت أغلب النساء في هذا الجانب، مما أثار حماسهن، كما عزز ثقتهن بأنفسهن⁽³⁰⁾.

وقد شمل تدريب المدفعية التعامل مع مدافع الهاون وقاذفات الصواريخ واستخدامها. كان هذا مجالاً يقدم خياراً لمزيد من التخصص، وكان على كل متدرب أن يكون لديه معرفة على مستوى الدخول بجميع الجوانب في هذا المجال. ولم يكن لدى معسكرات التدريب التابعة للمؤتمر الوطني الأفريقي مرافق تدريب مناسبة في هذا الصدد، وهذا هو السبب في اضطراب أولئك الذين أرادوا التخصص في هذا التدريب إلى الانتقال لأماكن أخرى⁽³¹⁾.

كما تم إعطاء المجندات دروساً لزيادة مهارتهن في الرماية. ونتج عن المجموعات المتعاقبة رماة ماهرات (قناصات) جيدات، وكان قادتتهن يثنون على ذلك دائماً. تم أيضاً تسمية مدفع

رشاش واحد باسم "The Thandi" على اسم ثاندي موديس Thandi Modise بسبب مهارتها الدقيقة في الرماية. بالمقارنة مع نظرائهن من الرجال ومثل ثاندي موديس، قدمت النساء دائماً سجلاً أفضل في أن يصبحن قناصة، مما أدى إلى تحفيز الكوادر من الذكور والإناث⁽³²⁾.

وشمل تدريب تقنيات القتال والتخريب العسكرية، التدريب على الاستخبارات والاستخبارات المضادة، لتمكين الكوادر من إنشاء الهياكل السرية والعمل فيها. وبما أن رُمح الأمة كانت تستخدم التخريب في معركتها ضد حكومة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، فقد تم التأكيد على جوانب مختلفة من التخريب ضد أهداف العدو. وشمل ذلك تحديد الهدف وزرع المتفجرات. جانب آخر مهم من هذا التدريب هو الاستطلاع، لتزويد المتدربات بالمهارات الكافية لأية مهمة قد يطلب منهن القيام بها كمقاتلات في حرب العصابات⁽³³⁾.

وتم دائماً دعم الكوادر النسائية من الدفعات السابقة، والتي تم تدريبها بالفعل، من قبل الجنود الذكور كأمثلة على أن النساء قادرات على القيام بعمل جيد مثل الرجال. وكان ذكر أسمائهم "كان قبلكم فلان وهذا ما يفعله الشخص كجندي" عاملاً محفزاً للمجنّدات الجدد. ومع ذلك، كانت النساء تحت ضغط التفوق في كل شيء، وإثبات أنفسهن، وإظهار أنهن قادرات أيضاً على الإنجاز في هذا المجال الذي كان يهيمن عليه الذكور. إن دخول مثل هذه الأعداد غير المسبوقة من النساء في الصراع المسلح وانضمامهن إلى رُمح الأمة، على الرغم من أنه فاجأ القيادة، كان - في نهاية المطاف - موضع تقدير واحترام كبيرين، لأنه كسر التصور السائد منذ فترة طويلة بأن المجندين لا يمكن أن يكونوا إلا من الرجال.

وأدت مشاركة المرأة الأفريقية في التدريب العسكري، إلى "انهيار الأدوار الطبيعية بين الذكور والإناث، وشجعت العديد من النساء على اكتشاف قدرات جديدة داخل أنفسهن⁽³⁴⁾، مما أدى إلى أن تصبح صورة عضوة رُمح الأمة الفدائية "صورة جماهيرية شعبية" وضحت المرأة القوية المتحررة⁽³⁵⁾.

وعلى النقيض من التدريب المكثف، تم تقديم **تدريب متخصص** للمجنّدات المختارات بعناية. وخلال الفترة 1976-1988، تم إرسال المئات من المجنّدات الشابات إلى الخارج للتدريب في موضوعات مثل: الهندسة المتقدمة والاستخبارات والمدفعية؛ وتم إدراج عدد من النساء ضمن تلك المجموعة النخبوية⁽³⁶⁾. وتم تقديم معظم تلك الدورات التدريبية في أوروبا؛ في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية وجمهورية ألمانيا الديمقراطية. في الاتحاد السوفياتي، حصلت الكوادر على دورات متخصصة في المهارات المضادة للطائرات والمهارات الهندسية والسياسة الثورية والعقيدة الاستراتيجية للعمل القتالي العسكري. في ألمانيا الشرقية، تابعت المتدربات بشكل أساسي دورات في الموضوعات التي من شأنها أن تؤهلن لمهمة مدربي معسكرات رُمح الأمة وحرب العصابات. وفي كوبا، تم تعليمهن تكتيكات المناطق الحضرية وتكتيكات حرب العصابات. وأخيراً، كانت هناك مجنّدات تم إرسالهن إلى دول أخرى في أفريقيا، مثل تنزانيا وزامبيا، لتلقي دورات تعليمية متقدمة⁽³⁷⁾. وتم اختيار المجنّدات لتلك الدورات أو البرامج التدريبية من قبل القيادة؛ وخضعت بعض المجنّدات لتدريب متخصص في المخابرات العسكرية في الاتحاد السوفياتي، في عامي 1985 و1986. وكذلك دورات قادة السرايا في المعسكر

الجديد بأنجولا. وحصلت أيضًا بعض النساء على دبلوم في العلوم السياسية من بلغاريا عام 1990. وقد استفادت النساء اللاتي حضرن مثل هذه الدورات، حيث تمكن من توسيع معرفتهن العسكرية⁽³⁸⁾.

ثالثا- مشاركة المرأة الأفريقية في حرب العصابات

على عكس حركات التحرر الأخرى في أفريقيا، كانت حركات التحرر في جنوب أفريقيا في وضع غير موات، بسبب عوامل مختلفة. كان الموقع الجغرافي لجنوب أفريقيا يعني أن أي هجوم من قبل حركات التحرير يجب أن يأتي من الشمال. ثانيًا، لم تكن البلدان الواقعة شمال جنوب أفريقيا، على الرغم من معاداتها لنظام الفصل العنصري، في حالة تسمح لأراضيها بأن تكون بمثابة نقطة انطلاق لمثل هذه الهجمات. لم تحصل دول مثل زيمبابوي على استقلالها إلا في الثمانينيات وكان عليها إعادة بناء البلاد. ولم تتمكن سوازيلاند، باعتبارها دولة غير ساحلية، من تقديم دعم فعال لرمح الأمة. وفي عام 1984، وقّعت جنوب أفريقيا وموزمبيق اتفاقية ثنائية تحظر استخدام أراضيها للقيام بأي أنشطة عدائية تجاه بعضهما البعض. وقد تعرضت قواعد رمح الأمة في بوتسوانا ولسوتو وأنجولا وموزمبيق لمداهمة من حين لآخر من قبل قوات الفصل العنصري. هذه العوامل حالت دون وقوع هجوم مباشر ناجح من قبل رمح الأمة على جنوب أفريقيا.

ولإدامة خططهم للإطاحة بنظام الفصل العنصري، أدركت قيادة رمح الأمة أن عليهم إيجاد طرق أخرى لشن الحرب، ثم قرروا استراتيجية التسلّل إلى جنوب أفريقيا عبر دول خط المواجهة frontline states. وتم استخدام النساء، بعد الانتهاء من تدريبهن العسكري الأساسي، بشكل أساسي للتسلّل إلى جنوب أفريقيا والقيام بمهام استطلاعية وتهريب الأسلحة والعمل كأفخاخ، حيث اعتبرن مؤهلات لتنفيذ مثل هذه المهام⁽³⁹⁾.

وكان نشر النساء للقتال الجسدي قضية نوقشت بشكل كبير داخل رمح الأمة. شعرت النساء أنه تم التغاضي عنهن حيث تم إسناد المهام التقليدية إليهن. وقد دفع ذلك إلى الشعور بأن النساء لا يعاملن بشكل عادل مثل نظرائهن من الرجال. لقد تحدثت النساء هذا الموقف وأشرن إلى أنهن تلقين نفس التدريب - كمقاتلين - وعلى هذا النحو، فمن العدل إرسال الجميع إلى المهام التي تم تدريبهم عليها. وأيضاً عارضن بشكل علني ترتيب عمليات نشر مختلفة للرجال والنساء، حيث كان يتم نشر المجندات في الأدوار المخصصة تقليدياً للنساء، مثل الاتصالات والسلك الطبي والأعمال الكتابية. ورأت النساء أيضاً أنهن قنصات أفضل، فيجب نشرهن في المهام ذات الصلة بكفاءتهن⁽⁴⁰⁾.

وأشارت بعض التصريحات إلى أن النساء لم يتم نشرهن بشكل كافٍ، وأن المنظمة كانت مترددة في وضعهن في مواقف خطيرة، خاصة في القتال، فعندما تعلق الأمر بشن حملات عسكرية ضد الفصل العنصري داخل جنوب أفريقيا، لم يتم تكليف سوى عدد قليل من النساء بالتسلّل إلى جنوب أفريقيا، لأداء أدوار داعمة، ولم يشاركن بالضرورة في القتال المباشر، حيث إن قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي كانت تعتبر مثل هذه المشاركة خطيرة للغاية بالنسبة للنساء⁽⁴¹⁾. ولذلك، تحمل الجنود الرجال مسؤولية شن هجمات تخريبية ضد المنشآت

العسكرية والكهربائية، وخطوط السكك الحديدية، وغيرها من الأهداف السهلة والصعبة؛ بينما أُمّرت غالبية المجندات بتنظيم أنشطة أخرى⁽⁴²⁾.

وشعرت بعض هؤلاء المجندات، أن عدم نشر النساء في مثل هذه الأدوار النشطة كان انعكاساً لموقف الرجل تجاه المرأة. حيث شعرن أن ذلك لا يتناسب مع المدخلات الجسدية الصعبة التي كان مطلوباً من المجندات تقديمها خلال فترة تدريبهن، كما أنه أعاق فرصة النساء لإثبات قدراتهن في مواقف القتال الحقيقية.

وفي حرب العصابات، حملت النساء أسلحة وذخائر ونقلتها عبر الحدود، كانت مهمة بسيطة بالنسبة لما تدرين عليه ولكنها كانت ضرورية، كان ذلك عملاً خطيراً وأساسياً، وبشكل عام كان جزءاً من الاستعدادات المهمة قبل العمليات الحاسمة. وفي الواقع، فإنه بدون تنفيذ تلك المهمة، لم يكن من الممكن تنفيذ الإجراء العام. ربما كان الأمر في بعض المواقف أن بعض الأشخاص كانوا أكثر ملاءمةً لعمل معين، بمعنى أنهم أقل عرضة لجذب الانتباه إلى ما كن يفعلنه⁽⁴³⁾.

كانت ثاندي موديس Thandi Modise أول جنديّة مدربة من أعضاء رُمح الأمة يتم نشرها في جنوب أفريقيا. ونجحت في دخول البلاد ونفذت المهمة الموكلة إليها، والتي كانت - من بين أمور أخرى - تحديد الأهداف ورسم الخطط للأهداف وضم ناشطات جدد. لكن أنشطتها توقفت عندما أُلقي القبض عليها في أكتوبر 1979 ووجهت إليها تهمة بموجب قانون الإرهاب، حيث اتهمت بالخضوع لتدريب عسكري بقصد الإخلال بالقانون والنظام في جنوب أفريقيا ونشر أهداف منظمة محظورة، وعثر بحوزتها على سلاح رشاش وذخيرة ومتفجرات. كما اتُهمت بالتآمر لارتكاب حريق متعمد، بالإضافة إلى تهمة الحرق العمد كمتهمة مشتركة مع موسى نكوسي Moses Nkosi وأرون موغالي Aron Mogale ، وحُكم عليها بعد ذلك بالسجن⁽⁴⁴⁾.

كانت ميمبلا توتسي Memela Totsie شخصية رئيسة أخرى نفذت عمليات رُمح الأمة داخل جنوب أفريقيا. وقامت بعدد من المهام، من بينها تهريب الأسلحة إلى البلاد، وقامت بأعمال استطلاعية ومهدت الطريق لتسلل أعضاء عملية فولا Vula⁽⁴⁵⁾. علاوة على ذلك، كانت مسؤولة عن إخفاء الأسلحة باستخدام طريقة صندوق البريد الميت DLB⁽⁴⁶⁾؛ وقامت برسم خرائط لأماكن تخزين الأسلحة، ليلتقطها زملاؤها المقاتلون لاحقاً. كانت المهمة الرئيسية التي نفذتها بنجاح هي إعادة سيفيوي نياندا Siphwe Nyanda (الاسم المستعار جيبول alias) Gebula وماك مهراج Mac Maharaj إلى جنوب أفريقيا، عندما كان من الصعب عليهم التسلل إلى البلاد بمفردهم⁽⁴⁷⁾.

وكانت هيلين باستورز Helen Pastoors مسؤولة أيضاً عن تهريب الأسلحة وتوفير السيارة التي استخدمت في حادثة تفجير شارع كنيسة بريتوريا Church Street Pretoria؛ تم تفجيره يوم الجمعة 20 مايو 1983، مما أسفر عن مقتل 16 شخصاً وإصابة ما لا يقل عن 146 شخصاً⁽⁴⁸⁾. وكانت أيضاً مسؤولة عن الاستطلاع في "عملية مانجو" Operation Mango وهي طريق الهروب المخطط له خارج جنوب أفريقيا. تم القبض عليها في يونيو 1985 ووجهت إليها تهمة المعرفة بمخايب الأسلحة في مولدرزدرافت Muldersdrift وطريق ريفرسايد

Riverside في ناتال، ومشاركتها في إنشاء مستودع لتخزين الأسلحة بالقرب من هافواي هاوس Halfway House، وعدم الإبلاغ عن الأنشطة الإرهابية. وحُكم عليها بالسجن لمدة 10 سنوات لكل هذه التهم⁽⁴⁹⁾.

أما ماريون سبارج Marion Spargg، التي تم تكليفها بالعمليات الخاصة لرمح الأمة، تم إرسالها أيضًا إلى جنوب أفريقيا ونجحت في زرع قنابل في مراكز شرطة مختلفة، تعزيزًا للمهام الموكلة إليها. فقد قامت بوضع لغمين لاصقين صغيرين في مرحاض في مركز شرطة كامبريدج Cambridge Police Station ايست لندن East London في 19 فبراير 1986، ولغمين لاصقين في مراحض ميدان جون فورستر John Vorster Square في جوهانسبرغ في 4 مارس 1986، وفي نفس اليوم، لغم لاصق في مركز شرطة هيلبرو Hillbrow Police Station في جوهانسبرج⁽⁵⁰⁾. وقد أُدينَت بالخيانة وحُكم عليها بالسجن لمدة 20 عامًا، و 5 سنوات أخرى بتهمتين بالحرق العمد، فحكم عليها فعلياً بالسجن لمدة 25 عامًا⁽⁵¹⁾.

أيضا جريتا أبلجرين Greta Apelgryn المعروفة زهينا ناركيدين Zahina Narkedien شاركت في تفجير بار ماجو Magoo Bar مع روبرت ماكبرايد Robert McBride و ليكوردير M. Lecordier. لقد أتاحت توفير ساحة انتظار محددة لشركائها من خلال ركن سيارتها هناك أولاً. كان على شركائها زرع قنبلة في سيارتهم ثم إيقافها في ساحة انتظار السيارات المحددة، ثم قادت سيارتها إلى مكان آخر محدد لانتظارهم. تم القبض عليها لاحقًا ووجهت إليها تهم مختلفة لدورها في تفجير بار ماجو⁽⁵²⁾.

أما معظم النساء اللاتي لم يذهبن لمزيد من التدريب بعد الانتهاء من تدريبهن العسكري الأساسي تم إرسالهن إلى دول خط المواجهة. وفي أغلب الأحيان كانت المهام المخصصة لهن هي تلك التي تعتبر تقليدياً من مهام المرأة مثل الاستطلاع. وأدى هذا الإجراء إلى بعض الاستياء بين المجندات اللاتي أردن العودة إلى جنوب أفريقيا والقتال من أجل القضية. وتضمن الرد على أسئلتهم أن للجيش خطته الحربية التي تعلو على المصالح الفردية. وحتى ضمن المجالات الإجبارية أو الدورات المقدمة أثناء التدريب، تم تخصيص المهام وفقاً للكفاءات الفردية. ولم يكن للمجندات رأي في مسألة انتشارهن، ومع ذلك، وفقاً لبعضهن، لم يتم دائماً تطبيق هذا الإجراء بشفافية. وبالتالي فقد طالبت بعض المجندات من قادة رُمح الأمة إرسال مزيد من النساء للأنشطة السرية بحجة أن فرص كشفهن قليلة وفرص البقاء على قيد الحياة في الحركة السرية أكبر من الرجال⁽⁵³⁾. وقدمت جاكين كوك مثلاً مقنعاً على ذلك من خلال الإشارة إلى كيفية تسمية Thandi Modise بـ "حرب عصابات إبر الحياكة"، لأنها بينما كانت تعمل تحت الأرض "لاستكشاف الأهداف العسكرية المحتملة، حاولت أن تبدو عادية قدر الإمكان"⁽⁵⁴⁾.

وبالنسبة لأولئك الذين تم إرسالهن إلى جنوب أفريقيا، تم تكليفهن بأدوار لدعم المقاتلين الرجال. وشملت هذه المهام ضمان الحفاظ على الهياكل السرية بشكل فعال، والعمل كسعاة لتهديب الأسلحة عبر الحدود، والاتصالات، وتطهير طرق التسلل، وتخطيط استلام الأسلحة وتوزيعها، وأعمال الاستطلاع وتحديد الأهداف، وإيواء المقاتلين الرجال ونقلهم، وتجنيد أعضاء جدد⁽⁵⁵⁾. لذلك ساهمن بشكل غير مباشر في هذه الحرب. وعلاوة على ذلك، فإذا تم إعادة

تعريف "القتال" ليعني التعرض للخطر، فإن كل الأعمال التي قامت بها عضوات رُمح الأمة هي جزء من القتال⁽⁵⁶⁾.

وعموماً، فإن النسبة الأكبر من النساء اللاتي تدرين كجنديات للحرب، ولكن لم تتح لهن الفرصة قط لمحاربة العدو كما تصورن وخططن، أصيبن بالإحباط وشعرن بقدر كبير من خيبة الأمل عندما تم تكليفهن بمهام لا علاقة لها بأي شكل من الأشكال بتدريبهن العسكري. واعتبرت هؤلاء النسوة أن هذه الممارسة غير عادلة للغاية بالنسبة لهن، حيث أثبتن أنهن على قدر مهمة القتال الجسدي أثناء تدريبهن العسكري وقادرات على القيام بأي واجب قد يطلب منهن ككوادر منضبطة. وكانت المجموعة التي استفادت أكثر من غيرها هي تلك التي تم إرسالها لمزيد من التدريب في المجالات المتخصصة، حيث جعلهن ذلك في وضع جيد للاندماج في قوات الدفاع الوطني لجنوب أفريقيا الجديدة عندما تم تشكيلهن بعد دمج القوات بعد عام 1994.

رابعا- التحديات التي واجهت المرأة الأفريقية في رُمح الأمة

لم تجد النساء، اللاتي غادرن جنوب أفريقيا، الحياة في رُمح الأمة منعمة. فلم يكن ذلك الجناح العسكري جيشاً نظامياً بل قوة حرب عصابات. واجهت تلك النساء تحديات ومشاكل كبيرة باستمرار منذ أن قررن مغادرة البلاد والعيش في معسكرات التدريب وحتى الانتهاء من تدريبهن العسكري. ولكن، نظراً لأن إرادتهن كانت ثابتة للغاية، فقد تمكن من أن يكن جزءاً من تلك القوة المناهضة للعنصرية، على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتها في تلك الساحة التي كان يهيمن عليها الرجال تقليدياً.

كان أحد الاختبارات الرئيسية لمعظم هؤلاء النساء هو كيفية مغادرة جنوب أفريقيا والانضمام إلى رُمح الأمة خارج البلاد، من أجل تلقي التدريب العسكري، فكان ذلك من أكبر المشاكل التي واجهتهن؛ حيث كانت قوات الأمن في حالة تأهب دائم بحثاً عن أدلة على مثل هذه الأعمال بعد اكتشاف وجود نزوح جماعي للشباب والشابات من البلاد لمثل هذه الأغراض. وكانت الإجراءات الأمنية على الحدود والبوابات الحدودية مشددة للغاية، مع دوريات مكثفة وحواجز على الطرق ليلاً ونهاراً. لم يكن هناك سوى خيارين متاحين لأولئك الذين كانوا يرغبون في مغادرة جنوب أفريقيا: إما أن يتم تهريبهم إلى الخارج من قبل الهيكل السري "الشخص المسؤول عن هذا العمل" أو تنظيم جواز سفر لمغادرة البلاد "بشكل قانوني". وكانت نقاط النقل هي بوتسوانا وليسوتو وسوازيلاند وموزمبيق، مع عدد قليل استخدم زيمبابوي بعد استقلالها⁽⁵⁷⁾.

وكان على أولئك اللاتي غادرن دون علم الهياكل الموجودة تحت الأرض أن يبحثن عن طريقة لعبور الحدود دون جوازات سفر. وكان هذا هو الإجراء الذي يتم في أغلب الأحيان ويتم تنفيذه سراً على الأقدام، ويتم ذلك ليلاً، لتجنب اكتشافهن واعتقالهن من قبل قوات الأمن؛ وكان عليهن أيضاً أن يخاطروا بحياتهن من خلال عبور الأنهار التي كانت تعج بالتماسيح في بعض الأحيان. ثم كان عليهن الذهاب إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين the UN Refugee Agency UNHCR) أو مراكز الشرطة في البلدان المجاورة للحصول على وضع اللاجئ قبل أن يتم تسليمهن إلى حزب المؤتمر الوطني الأفريقي. وفي بعض الأحيان، عند وصولهن إلى الدول المجاورة، كان يتم القبض عليهن

وتهديدن بالترحيل، وكان هذا أكثر انتشارا في بوتسوانا. وفي ذلك الوقت كان عليهن التفاوض والمطالبة بضرورة نقلهن إلى المؤتمر الوطني الأفريقي أو المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين⁽⁵⁸⁾.

أما أولئك اللاتي دخلن عن طريق موزمبيق في سبعينيات القرن العشرين فقد تعرضن للفحص، كما لو كان مشتبها بهن. ويرجع ذلك إلى أن موزمبيق كانت قد حصلت لتوها على استقلالها⁽⁵⁹⁾، وفي مرحلة ما من ذلك الوقت، طلب من المجندات البقاء على الحدود مع الجنود لمدة أسبوعين والبقاء في مقر جبهة تحرير موزمبيق (Frelimo) لمدة شهرين آخرين للاستجواب. وقد تسببت جميع هذه الحوادث في قدر كبير من الانزعاج للنساء.

وكانت **مشاكل العلاقات بين الرجال والنساء** موجودة داخل رُمح الأمة، ولكن تم وضع سياسات واضحة جدًا لمحاولة التعامل مع الجرائم التي كان يرتكبها الأعضاء، والتي كانت تهدف أيضًا إلى حماية وخلق بيئة آمنة للعضوات للعمل في ظلها. وفي مدونة قواعد السلوك، تحت عنوان "الجرائم الجسيمة ضد النضال"، اعتبر الاعتداء الجنسي من قبل أي عضو ضد زميلته جريمة خطيرة. وتم تصنيف ما يلي على أنه جرائم خطيرة في هذه الفئة: إساءة استخدام المنصب عن طريق استخدامه للحصول على مواد أو ميزة جنسية أو غيرها من المزايا غير المستحقة من الأعضاء أو الآخرين. والاعتداء الجنسي أو بأي طريقة أخرى تسيء بشكل خطير إلى كرامة الأعضاء. علاوة على ذلك، دعا القانون إلى المساواة في المعاملة والاحترام للمرأة، ونص على أن جميع أعضاء رُمح الأمة هم أصدقاء أو رفاق⁽⁶⁰⁾.

وعلى الرغم من هذه السياسات والموقف الرسمي لقادة رُمح الأمة بشأن معاملة النساء في جيش التحرير، كانت هناك شكاوى من سوء المعاملة، ولكن للأسف لم يتم الإبلاغ عن مثل هذه الشكاوى. وحتى في لجنة الحقيقة والمصالحة لم يتم تحقيق سوى القليل لمعالجة هذه المسألة. ويُزعم أنه عندما كان يحدث مثل هذه الانتهاكات ويتورط فيها من هم في السلطة، يتم الضغط على الضحية لتظل صامتة. حدث هذا الصمت على الرغم من القاعدة المنصوص عليها بوضوح في القواعد واللوائح العسكرية والتي نصت على أنه يجب تقديم الشكاوى شفهيًا أو كتابيًا في غضون 7 أيام إلى القائد المباشر أو القائد التالي⁽⁶¹⁾. والجزء المحزن من ذلك هو أنه حتى عندما اشتكت لاحقا، لم يستمع أحد. وعندما لم تمثل لمحاولة التغاضي عن الشكوى، تم وصفها بأنها عميل العدو أو عدو.

وإذا عرض أحد القادة الحب على فتاة ورفضت، كان هناك تهديد بإطلاق مسمي عميل العدو عليها⁽⁶²⁾. وقد صرحت أحد المجندات عن إجبارها على مضاجعة رجال داخل المعسكر⁽⁶³⁾. وقد أقر الجميع بمسألة اختلال التوازن في نسبة الرجال إلى الإناث في معسكرات التدريب، حيث كان عدد الإناث أقل مقارنة بالرجال. وكانت هناك علاقات غير أخلاقية على مختلف المستويات، خلق هذا الوضع مشاكل حيث كانت هناك أوقات استخدمت فيها القيادة سلطتها وقوتها لكسب عواطف المقاتلات، لدرجة أن جيرترود شوب Gertrude Shope اعترفت بأن الرجال كانوا يمثلون مشكلة⁽⁶⁴⁾.

وكان موضوع الاعتداء الجنسي أحد أهم الصعوبات التي واجهت النساء في معسكرات رُمح الأمة، وكما عبرت ثينجيوي متينتسو Thenjiwe Mtintso في إحدى جلسات الاستماع الخاصة التي عقدتها لجنة الحقيقة والمصالحة، عن الصعوبات التي واجهتها المجندات في تلك المعسكرات، وقدمت روايتها عن مواجهتها من قبل رفيق رجل، وعلى الرغم من منصبها الرفيع داخل رُمح الأمة- كانت قائدة - قال لها "كما تعلمي، سيكون من السهل جدًا اغتصابك، وأعلم أنه من المستحيل أن تقفي أمام كل هؤلاء الناس وتقولي إنني اغتصبتك"⁽⁶⁵⁾.

ما ورد أعلاه أشار إلى مدى خطورة قضية إساءة معاملة المجندات داخل المعسكرات، حيث لم يتم أخذ منصب أو رتبة المجندة بعين الاعتبار في الطريقة التي تم التعامل بها من قبل نظرائها الرجال. بالنسبة لهن، كان يُنظر إليهن على أنها مجرد أداة جنسية. وكان هناك حالات من التحرش الجنسي والإساءة والاغتصاب. وفي رده على مزاعم الاعتداء الجنسي، قال الجنرال أندرو ماسوندو Andrew Masondo: "يوجد في أنجولا في وقت واحد اثنتان وعشرون امرأة في مجموعة تضم أكثر من 1000 شخص، كان هناك ادعاء بأن القادة يسيئون استخدام النساء، فمن الواضح أن قانون العرض والطلب قد خلق بعض المشاكل"⁽⁶⁶⁾. وفي نفس الجلسة، اعترف ثابو مبيكي Thabo Mbeki بأن المجندين ارتكبوا "جرائم خاصة بالجنس" فيما يتعلق بالمجندات وأن أولئك الذين ارتكبوا مثل هذه الأفعال عوقبوا بالفعل من قبل الحركة. ولم يتم تقديم مزيد من التفاصيل إلى لجنة الحقيقة والمصالحة⁽⁶⁷⁾.

ومن خلال ما ورد عن الجنرال أندرو ماسوندو وثابو مبيكي، يمكن الافتراض أنه كانت هناك بالفعل حالات إساءة معاملة النساء من قبل نظرائهم الذكور؛ وخاصة الرجال الذين كانوا في مواقع السلطة في المعسكرات، مثل الإداريين وأفراد الأمن القلائل الذين تقدموا للاعتراف بوجود انتهاكات في المعسكرات شعروا بأنهم لم يعاملن بشكل جيد باعتبارهن مجندات ملتزمات أيضًا بقضية النضال⁽⁶⁸⁾.

وكان التحدي الآخر الذي كان على هؤلاء النساء مواجهته هو التراجع عن التصور السائد منذ فترة طويلة هيمنة الرجال على الجيش كان مجالاً ذكورياً حصرياً، حيث لم يكن للنساء مكان ليكنّ فيه. وكان هذا واضحاً عندما التحقت النساء في رُمح الأمة بناءً على إصرارهن؛ وكان عليهن إقناع قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بأنهن يمكن أن يصبحن جنوداً.

كانت التجربة الأولى لهيمنة الذكور واضحة وممارسة عند وصول النساء، حيث نصحتهم قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي باختيار الذهاب إلى المدرسة، بدلاً من تلقي التدريب العسكري. وفي بعض الحالات، لم يؤخذ النساء على محمل الجد من قبل نظرائهن الرجال أو حتى التقليل مما كان يقمن به. والأسوأ من ذلك في بعض الأحيان، أنه كان يُنظر إليهن باعتبارهن تهديداً إذا اشتركا في رُمح الأمة كجنود، وهو ما كان يُنظر إليه على أنه مجال ذكوري. ولذلك، كان على النساء الاعتماد على أشخاص آخرين، مثل كريس هاني Chris Hani⁽⁶⁹⁾، لحمايتهن من سوء المعاملة في المعسكرات⁽⁷⁰⁾.

كان عدم تقدير بعض الرجال لوجودهن في المعسكر ترك بعض النساء يشعرون بالإيذاء النفسي. وقدمت ثينجيوي متينتسو Thenjiwe Mtintso، في شهادتها أمام لجنة الحقيقة

والمصالحة، وصفا لكيفية تعرض النساء للسخرية من قبل زملائهن الرجال عندما قالت: "ربما كان أسوأ من التعذيب، كان أسوأ من الاعتداء الجسدي، عندما يتم اختزال كل ما كنت تمثله إلى البغاء، والبغاء غير مدفوع الأجر، قيل لهن إنهن انضممن إلى الجناح العسكري لأنهن لم يجدن أزواجا في جنوب أفريقيا أو أنهن لا يرغبن في رعاية أطفالهن (في إشارة واضحة إلى النساء الأكبر سنا)"⁽⁷¹⁾، كان هذا حقا مهينا للمرأة ولم يكن متسقا مع أهدافهن في النضال.

ولا بد من الإشارة إلى أنه فيما يتعلق ببعض المسائل المطروحة، فإنه يصعب التعميم. وفي حين شعرت بعض المجندات بأنهن لم يعاملن معاملة جيدة من نظرائهن الرجال، شعرت أخريات بأنهن لم يواجهن أية مشاكل. وأعربت آياندا دلودلو Ayanda Dlodlo ومومي مكساكاتو Mummy Mxakato عن رضاهما عن الطريقة التي عوملتا بها داخل المعسكرات وخارجها⁽⁷²⁾.

وكان الحنين إلى الوطن أحد المعوقات التي واجهت النساء؛ فمن بين النساء اللاتي انضممن إلى رمح الأمة، قلة قليلة فقط منهن أبلغن عائلاتهن بنيتهن مغادرة جنوب أفريقيا. كان الأهل في المنفى هم الوحيدون الذين علموا بمكان وجود بناتهم لأنهم تمكنوا من الالتقاء في المنفى. إن مغادرة المنزل دون إخبار والديهن أو أشقائهن أو أصدقائهن بخططهن لمغادرة البلاد جعل معظم هؤلاء النساء يشعرن بالحنين إلى أهلن. وتفاقمت مشكلتهن بسبب عدم إمكانية الوصول إلى مرافق الاتصالات داخل المعسكرات. وحتى لو كانت لديهم مرافق اتصالات، لأسباب أمنية، كان من الخطر بالنسبة لهن أن يتواصلن مع عائلاتهن. وكان هذا في مصلحة المجندات وعائلاتهن في الوطن. وأشارت معظم الكوادر النسائية إلى أنهن كن يشتنقن إلى المنزل ويفكرن في أمهاتهن كل ليلة⁽⁷³⁾. قالت سيبيا Sibiya إحدى مجندات رُمح الأمة، لمحاولة التغلب على مشكلة الشعور بالحنين إلى الوطن، كانت تجلس وتتأمل، أو تقضي ما بين ساعة ويوم كامل محبوسة في غرفتها⁽⁷⁴⁾.

وبالنسبة لمعظم أولئك الذين غادروا المنزل بينما كن لا يزالن في سن المراهقة، انقطعت علاقاتهن الشخصية مع والديهن وعائلاتهن. البعض، مثل نكام راشيل Ncame Rachel اعترفن بأنهن افتقدن الرعاية الأبوية والتوجيه؛ واستشهدن بمثال التربية الجنسية باعتباره أحد الأشياء التي افتقرن إليها نتيجة لذلك. وقد تجلّى ذلك في ارتفاع مستويات الحمل التي تم تسجيلها داخل المعسكرات خلال عامي 1988 و1989⁽⁷⁵⁾.

وكانت مشكلة الحمل قد آلمت النساء داخل المعسكرات، فلم يُسمح للنساء اللاتي حملن في معسكرات التدريب بالبقاء في المعسكرات، حيث كان عليهن مغادرة المعسكرات والذهاب إلى تنزانيا، حيث تم الاعتناء بهن وقمن بتربية أطفالهن دون أي خيار للعودة إلى الجيش. وفي وقت لاحق، أرادت النساء تغيير هذه السياسة. لكن فكرة السماح لمن غادرن المعسكرات بالعودة إلى الجيش لم تكن محبذة من قبل القيادة، لأسباب لم تكن معروفة إلا للقيادة نفسها⁽⁷⁶⁾.

وبسبب الظروف غير المريحة في تنزانيا، اعتبرت معظم النساء اللاتي عشن هناك هذه السياسة بمثابة إجراء عقابي وليست بادرة حسن نية تجاههن. لقد شعرن أن البيئة في مازيمبو Mazimbu⁽⁷⁷⁾ لم تكن مواتية لتربية أطفالهن، وأن إقامتهن في تنزانيا كانت تعني اعتبارهن مدنيين. وكان ذلك مصحوبًا بمستوى معين من الإحباط، حيث كان بمثابة إشارة إلى نهاية

نشاطهم السياسي في المنفى. واعتبرت هؤلاء النساء أن هذا غير عادل لأن نظرائهن الرجال الذين أنجبوا أطفالهن استمروا في أنشطتهم السياسية⁽⁷⁸⁾. وهنا بدأوا يصرون على السماح لهم بالعودة إلى المعسكرات. قامت قيادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي بمراجعة تلك السياسة ووافقت على طلبهم، لأنهم أدركوا أن النساء اللاتي حملن ما زلن في الواقع جزءًا من ذلك الجناح العسكري، وهكذا أقروا بأن سياستهم تسببت في استياء النساء المتأثرات بها. وبمجرد إتاحة المرافق اللازمة لتلبية احتياجات الأطفال الذين كانوا في تنزانيا، سُمح للنساء بإعادة مواصلة تدريبهن العسكري⁽⁷⁹⁾.

ولم تكن الحياة في معسكرات التدريب ودية أيضًا، وكإناث، لم تكن الظروف الصحية آمنة لهن في بعض الحالات. وكانت إحدى المشاكل الصحية الرئيسية هي مشكلة المياه. فقد حصلن على الماء من نهر مليء بالتماسيح. وكان عليهن أيضًا غسل ملابسهن في النهر، مع وجود بندقية هجومية من طراز AK 47 في متناول اليد. وقد أصيبت النساء بالأمراض نتيجة تلوث المياه. وكان نقص المياه في بعض الأحيان مشكلة أخرى؛ حيث كان عليهن إعادة استخدام المياه بأكثر من طريقة. وكانت مرافق المراحيض ذات نوعية رديئة. لقد استخدموا مراحيض الحفرة، والتي لم تكن صحية أيضًا، وكذلك انتشرت الأمراض بين النساء في المخيمات مثل الملاريا والأمراض المنقولة جنسيا والتي كثيرا ما عولجت بطريقة خاطئة وتسببت في الوفاة⁽⁸⁰⁾. وكان توفير الغذاء مشكلة خطيرة أخرى واجهتها المعسكرات، فكان هناك عدد كبير من حوادث التسمم الغذائي⁽⁸¹⁾.

وكما ذكرنا سابقًا، فإن عددًا كبيرًا من الشباب الذين غادروا البلاد، كانوا لا يزالون في سن الدراسة، وبالتالي، تعطلت دراستهم. وكان من بينهم من لم يصل بعد إلى مستوى إتقان اللغة الإنجليزية، وهي الوسيلة الرئيسية للتعليم، سواء في الدول المجاورة أو في معسكرات التدريب. ولمعالجة هذه المشكلة، تم تقديم فصول محو الأمية وتدريس اللغة الانجليزية بالإضافة إلى المناهج العادية. وكانت هذه الدروس تقدم للرجال في فترة ما بعد الظهر وللنساء في المساء. ويبدو أن هذا الترتيب قد أتي ثماره في تمكين النساء⁽⁸²⁾.

ومما سبق يتضح أن النساء الأفريقيات واجهن صعوبات جمة، وحاولن التغلب على ذلك من خلال تجميع أنفسهن لرعاية مصالهن المشتركة وتمكين أنفسهن لمواجهة مشاكلهن، خاصة كنساء. وتذكرن دائما الهدف الذي سعين من أجله، وما تركنه في وطنهن، وهو ما دفعهن للتغلب على تلك الصعوبات والاستمرار في رُمح الأمة من أجل العودة للبلاد وتحريرها.

خاتمة

كانت النساء الأفريقيات مشاركات نشطات في النضال المسلح، وخاصة كأعضاء في الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي "رُمح الأمة"، أو مكونتو وي سيزوي (MK). حاولت النساء انتزاع مكانتهن ودورهن القيادي في حركة التحرير، مما يعكس نضالهن المزدوج ضد الأبارتهيد والتمييز الجنسي. وتحدث هؤلاء النساء الأعراف الاجتماعية وتوقعات أدوارهن التقليدية كمقدمات للرعاية وربات بيوت للمشاركة في القتال المباشر والتخريب والعمليات السرية. وشاركت النساء في أنشطة عالية الخطورة مثل زرع القنابل وتهريب الأسلحة وجمع المعلومات الاستخباراتية. لم تكن مشاركتهن شجاعة فحسب، بل كانت أيضًا استراتيجية - غالباً

ما كانت النساء يستخفن بهن نظام الفصل العنصري، الذي سمح لهن بالعمل سراً مع قدر أقل من الشكوك. ومع ذلك، فقد واجهن نفس العواقب الوحشية التي واجهها نظرائهن من الرجال، بما في ذلك السجن والتعذيب والنفي.

وكانت العديد من النساء الأفريقيات العمود الفقري لشبكات المقاومة السرية، فتلقت النساء تدريباً عسكرياً، وأصبحن عميلات ماهرات في حرب العصابات. وحطمت هؤلاء النساء الصور النمطية وأثبتن أنهن قادرات على القيادة والقتال جنباً إلى جنب مع الرجال في السعي إلى التحرير. وكانت مساهمات المرأة الأفريقية في النضال المسلح ضد الفصل العنصري مفيدة في تحقيق تحرير جنوب أفريقيا. لقد أرست تضحياتهن وقيادتهن الأساس لمجتمع أكثر شمولاً ومساواة. إن الاعتراف بدور المرأة الأفريقية في النضال من أجل التحرير أمر ضروري للحفاظ على إرثهن وإلهام الأجيال القادمة. تذكرنا قصصهن بأن النضال من أجل العدالة والمساواة يتطلب المشاركة الفعالة من جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن الجنس. وكانت شجاعة وتصميم هؤلاء النساء بمثابة مثال قوي لكيفية مواجهة القمع والمطالبة بالتغيير.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر

- Cock, Jacklyn: Colonels and cadres: War and gender in South Africa (Oxford University Press, Cape Town, 1991).
- Karis, Thomas and Carter, M.: From Protest to Challenge: A Documentary History of African Politics in South Africa 1882-1990, Vol. 5 Nadir and Resurgence, 1964-1979 (Indiana University Press, USA, 1997).
- Modise, Thandi and Curnow, Robyn: "Thandi Modise, a woman in war", Agenda, No.43, 2000.
- Mokoena, S.: "Guerilla Training", Dawn, Monthly Journal of Umkhonto we Sizwe, Vo.2, No.5, November 1978.
- Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Vol.4, Chapter.10, Special Hearing Women, ND.
- Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Vol.6, 2003.

ثانياً- المراجع الأجنبية

- Barrel, Howard: MK – The ANC's Armed Struggle (Penguin Forum Series, London, 1990)
- Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): About turn: The transformation of the South African Military and Intelligence (Institute for Defence Policy, South Africa, 1995).
- Hassim, Shireen: The ANC Women's League: Sex, gender and politics (Jacana Media, Johannesburg, 2014).
- Makhoere, Caesarina: No Child's Play: In Prison under Apartheid (Women's Press, Michigan, 1988).
- Mazibuko, Nokuthula: Spring Offensive (Timbila, 2006).
- Suttner, Raymond: Women in the ANC-led underground, In Nomboniso Gasa: Women in South African History (HSRC Press, Cape Town, 2007)
- To Honour Women's Day: Profiles of Leading Women in the South African and Namibian Struggles (International Defence and Aid Fund, London, 1981).

ثالثاً- الدوريات الأجنبية

- Hassim, Shireen: "Nationalism, feminism and autonomy: The ANC in exile and the question of women", Journal of Southern African Studies, Vol.30, No.3, 2004.
- Lyons, Tanya and Israel, Mark: "Women, resistance and the armed struggle in southern Africa", African Studies Association of Australasia and the Pacific Review and Newsletter, Vol.21, No.2, 1999.
- Moloi, Violet: "A Woman's place... is in MK", Umkhonto we Sizwe – MK 30th Anniversary Souvenir magazine 16 December 1961, 1991.
- Pillay, Devan: "Women in MK", Work in Progress, No.80, 1992.
- Swart, Charmaine: "Queen of her castle", South Africa Soldier, Vol. 9, No.6, June 2002.
- Vuthela, Nomonde: "Born at the right time, South African Soldier", Vol.11, No.8, August 2004.

- Williams, Rocky: The other armies: A brief historical overview of Umkhonto We Sizwe (MK) 1961-1994, Military History Journal, Vol.11, No.5, June 2000.

رابعاً- رسائل جامعية أجنبية.

- Mashike, John Lephophotho: Down-sizing and Right-sizing: An analysis of the demobilisation in the South African National Defence Force (Phd, Faculty of Humanities, Wits University, 2005)

خامساً- أبحاث غير منشورة.

- Jalufka, Alaina M.: Black African Women's Motivations for Involvement in Southern Africa's Liberation Struggles, A Senior Scholar Thesis, Texas A&M University, April 2011.

سادساً- الصحف.

- Pretoria News, 21 May 1983.
- Pretoria News, 4 November 1986.
- Pretoria News, 6 November 1986
- Rand Daily Mail, May 21 1983.
- The Star, 19 May 1986.
- The Star, 4 November 1986.
- The Star, 6 November 1986.

سابعاً- الأنترنت.

- Chisala, Naome: Mazimbu-A small town that played an important role in the struggle for quality education for ANC exiles during apartheid, AfricaBrief, 2022. Available At: <https://africabrief.substack.com/p/mazimbu-a-small-town-that-played>.
- Farnia, Navid: Chris Hani, National Liberation, and Apartheid's Murderous Legacies, Available at: <https://www.aaihs.org/chris-hani-national-liberation-and-apartheids-murderous-legacies/>
- <https://www.sahistory.org.za/archive/sechab>
- <https://www.sis.gov.eg>

- Members of the ANC and SACP are detained due to Operation Vula, 25 July 1990. Available At: <https://www.sahistory.org>

(1) Vuthela, Nomonde: "Born at the right time, South African Soldier", Vol.11, No.8, August 2004, p.28.

(2) Jalufka, Alaina M.: Black African Women's Motivations For Involvement In Southern Africa's Liberation Struggles, A Senior Scholar Thesis, Texas A&M University, April 2011, p.20.

(3) Ibid, p.21.

وفي رصد التعذيب، قالت جلوريا ميك Gloria Meek: "كانوا يضربونني، وفي إحدى المرات ضربوني على مؤخرة رأسي بعصاة أو مسدس. وكانوا يجبرونني على خلع ملابسني والوقوف عارية أمامهم لساعات متتالية، وأحيانا من الصباح حتى وقت متأخر من الليل. كنت أقف هناك وكان مطلوب أن أدين بعض زملائي الطلاب الذين كنت ناشطة في الحركة معهم... وعندما رفضت تعرضت لمزيد من الضرب وتم انتزاع شعري من الجذور. الأمر الأكثر إذلالاً هو أن كل هذا حدث وأنا عارية تماماً.. ومما زاد من سوء القصة المزعجة لتجربة جلوريا أن كل هذا التعذيب حدث عندما كانت حاملاً في شهرها الثالث. وعندما أجهضت في زنزانة السجن نتيجة تعرضها للتعذيب، أُجبرت على الاعتناء بنفسها، ولم تتلق أي علاج طبي بعد ذلك.

- Jalufka, Alaina M.: Op., Cit., p.21.

(4) Makhoere, Caesarina: No Child's Play: In Prison under Apartheid (Women's Press, Michigan, 1988) pp.12-13.

(5) To Honour Women's Day: Profiles of Leading Women in the South African and Namibian Struggles (International Defence and Aid Fund, London, 1981) p.28.

(6) Ibid.

(7) Williams, Rocky: The other armies: A brief historical overview of Umkhonto We Sizwe (MK) 1961-1994, Military History Journal, Vol.11, No.5, June 2000, p.6.

- See also, Barrel, Howard: MK – The ANC's Armed Struggle (Penguin Forum Series, London, 1990) p.42.

(8) الذي استخدم مرافق البث لمحطات إذاعية مختلفة في أفريقيا (والتي شملت محطات تنزانيا وزامبيا وأنجولا وإثيوبيا ومدغشقر) باستخدام أجهزة إرسال الموجة المتوسطة (MW) والموجة القصيرة (SW).

(9) بدأ المؤتمر الوطني الأفريقي نشر سيشابا في عام 1967، وهي صحيفة الحزب التي توثق النضال، من وجهة نظر المنظمة، من أجل الحرية في جنوب أفريقيا ومن أجل حرية جنوب أفريقيا - التحرر من الفصل العنصري، ومن التشريعات التي تنكر حقوق الإنسان، ومن قمع الحكومة الذي لا هوادة فيه. وتوثق سيشابا العملية التي من خلالها صاغ المؤتمر الوطني الأفريقي، المحظور في جنوب أفريقيا خلال الفترة من 1961 إلى 1990، نضاله من أجل الحرية والعدالة والتحرير على الرغم من كونه منظمة محظورة. انظر:

- <https://www.sahistory.org.za/archive/sechab>

(10) Karis, Thomas and Carter, M.: From Protest to Challenge: A Documentary History of African Politics in South Africa 1882-1990, Vol. 5 Nadir and Resurgence, 1964-1979 (Indiana University Press, USA, 1997) p.310.

- (11) Mashike, John Lephophotho: Down-sizing and Right-sizing: An analysis of the demobilisation in the South African National Defence Force (Phd, Faculty of Humanities, Wits University, 2005) p.309.
- (12) Mashike, John Lephophotho: Op. Cit., p. 309.
- (13) Moloi, Violet: "A Woman's place... is in MK", Umkhonto we Sizwe – MK 30th Anniversary Souvenir magazine 16 December 1961, 1991, p.6.
- (14) كان أول معسكر تدريب تم إنشاؤه في أنجولا هو نوفا كاتينجا Nova Catenga، وكانت هناك معسكرات أخرى أقيمت شمال لواندا Luanda مثل كيباكس Quibaxe وفوندا Funda وفازيندا Fazenda نتيجة لزيادة عدد المجندين الشباب، وتم إنشاء بونجو Pongo ومالانجي Malanje خلال الثمانينيات في كاكولانا Caculana (والتي سميت فيما بعد بارني مولوكوان Barney Molokoane). لاحقاً تم اختيار بونجو ليتم ترقيته ليصبح معسكر تدريب متخصص حيث يتم إعداد الكوادر للتسلل إلى جنوب أفريقيا. انظر: - Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): About turn: The transformation of the South African Military and Intelligence (Institute for Defence Policy, South Africa, 1995) p.89.
- (15) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op. Cit., p. 89.
- (16) Cock, Jacklyn: Colonels and cadres: War and gender in South Africa (Oxford University Press, Cape Town, 1991) p.164.
- (17) Ibid.
- (18) Barrel, Howard: Op., Cit., p.42.
- (19) Ibid, pp.42-43.
- (20) كان من المهم للمجنّدين أن يتعلمن أساسيات الكاراتيه، لاستخدامها في الحالات التي كان يؤدي فيها استخدام البندقية في القتال إلى تعريض المجنّدة للخطر. دروس الكاراتيه اشترطت أن تتمتع الإناث بلياقة بدنية فائقة؛ والذي خدمهن في النهاية في الحالات التي احتجن فيها إلى حماية أنفسهن من رفاقهن الذكور، الذين حاولوا استغلالهن في القيام بأشياء غير مرغوب فيها تجاههن. انظر: - Modise, Thandi and Curnow, Robyn: "Thandi Modise, a woman in war", Agenda, No.43, 2000, p.37.
- (21) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.150.
- (22) Pillay, Devan: "Women in MK", Work in Progress, No.80, 1992, p.18.
- (23) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op., Cit., p.90.
- (24) Mokoena, S.: "Guerilla Training", Dawn, Monthly Journal of Umkhonto we Sizwe, Vo.2, No.5, November 1978, p.17.
- (25) مكان يمكن فيه ترك الرسائل والمواد الأخرى وجمعها سراً دون اجتماع المرسل والمستقبل.
- (26) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op., Cit., p.90.
- (27) Ibid.
- (28) Mazibuko, Nokuthula: Spring Offensive (Timbila, 2006) p.56.
- (29) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op., Cit., p.90.
- (30) Ibid, p.89. See also, Barrel, Howard: Op., Cit., p.43.
- (31) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op., Cit., p.90.
- (32) Barrel, Howard: Op., Cit., p.43.
- (33) Cilliers, Jackie and Reichardt, M. (Eds.): Op., Cit., p.92
- (34) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.151.
- (35) Hassim, Shireen: The ANC Women's League: Sex, gender and politics (Jacana Media, Johannesburg, 2014) p.59.
- (36) Williams, Rocky: Op., Cit., p.8.
- (37) Barrel, Howard: Op., Cit., p.44.
- (38) Swart, Charmaine: "Queen of her castle", South Africa Soldier, Vol. 9, No.6, June 2002, p.25.
- (39) The Star, 4 November 1986.
- (40) Moloi, Violet: Op., Cit., p.6.

- (41) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.152.
- See also, Lyons, Tanya and Israel, Mark: "Women, resistance and the armed struggle in southern Africa", African Studies Association of Australasia and the Pacific Review and Newsletter, Vol.21, No.2, 1999, pp.5-12.
- (42) Suttner, Raymond: Women in the ANC-led underground, In Nomboniso Gasa: Women in South African History (HSRC Press, Cape Town, 2007) p.243.
- (43) Lyons, Tanya and Israel, Mark: Op., Cit., pp.5-12.
- And See, Jalufka, Alaina M.: Op., Cit., p.15.
- (44) To Honour Women's day: Op., Cit., pp.25-26.
- See also, Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.151.
- (45) خلال عام 1986، أطلق حزب المؤتمر الوطني الأفريقي عملية تحت الأرض تسمى عملية فولا Vula . وكانت الأهداف الرئيسية لهذه العملية هي تهريب المناضلين من أجل الحرية إلى جنوب أفريقيا والحفاظ على روابط اتصال مفتوحة بين قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى وفي الداخل وفي السجن. مع رفع الحظر عن حزب المؤتمر الوطني الأفريقي في عام 1990، تم اتخاذ قرار بأن يواصل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي عملية فولا لأنه لم تكن هناك ضمانات بأن الحكومة ستتفاوض بحسن نية مع حركة التحرير. وكتب الرئيس دي كليرك Frederik Willem de Klerk في سيرته الذاتية: "في يوليو 1990، كشفت قوات الأمن عن مؤامرة كبرى لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، سُميت رمزيًا عملية فولاً، والتي كانت تتعارض تمامًا مع تعهدات المنظمة والتزامها المعلن إلى تسوية دستورية سلمية وتفاوضية. وفيما يتعلق بالمؤامرة، فقد تسلل حزب المؤتمر الوطني الأفريقي إلى عملاء رئيسيين في جنوب أفريقيا "بما في ذلك ماك مهراج وسيفيو نياندا في عام 1988 وروني كاسريلز Ronnie Kasrils في عام 1990" لتنظيم شبكة سرية للتخضير للثورة. انظر:
- Members of the ANC and SACP are detained due to Operation Vula, 25 July 1990. Available At: <https://www.sahistory.org>.
- (46) Suttner, Raymond: Op., Cit., p.254.
- (47) Ibid.
- (48) Rand Daily Mail, May 21 1983.
- See also, Pretoria News, 21 May 1983.
- (49) The Star, 19 May 1986.
- (50) Suttner, Raymond: Op., Cit., p.248.
- See also, The Star, 4 November 1986.
- See also, Pretoria News, 4 November 1986.
- (51) The Star, 6 November 1986.
- See also, Pretoria News, 6 November 1986.
- (52) Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Vol.6, Section.3, Chapter.2, 2003, p.281.
- (53) Hassim, Shireen: The ANC Women's League: Sex, gender and politics, Op., Cit., P.62.
- (54) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.153.
- (55) Pillay, Devan: Op., Cit., p.18.
- (56) Cock, Jacklyn: Colonels and cadres, Op., Cit., pp.165-166.
- (57) Pillay, Devan: Op., Cit., p.18.
- (58) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.153.
- (59) نالت موزمبيق استقلالها في 25 يونيو 1975 .. وذلك في ظل رئاسة " سامورا ميتشيل Samora Moisés Machel " كأول رئيس للبلاد <https://www.sis.gov.eg>
- (60) Ndlovu, Sifiso Mxolisi: The ANC in exile, 1960-1970, In South African Democracy Education Trust (SADET), (Eds): The Road to Democracy in South Africa vol.1 (Zebra Press, Cape Town, 2004) p.471.
- (61) Suttner, Raymond: Op., Cit., p.240.
- (62) Ibid.
- (63) Mashike, John Lephophotho: Op., Cit., p.346.

- (64) Ndlovu, Sifiso Mxolisi: Op., Cit., p.471.
- (65) Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Vol.4, Chapter.10, Special Hearing Women, ND. p.295.
- (66) Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Op. Cit., p.307.
- (67) Ibid, p.295.
- (68) Hassim, Shireen: "Nationalism, feminism and autonomy: The ANC in exile and the question of women", Journal of Southern African Studies, Vol.30, No.3, 2004, pp.433-455.
- (69) كريس هاني Chris Hani : ولد في قرية ريفية فقيرة في كيب الشرقية عام 1942، ونضج سياسياً في جامعة فورت هير، حيث واجه الماركسية و"نطاق وطبيعة النظام الرأسمالي العنصري". انضم إلى الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا، وسجن بموجب قانون قمع الشيوعية لعام 1950، لكنه خرج بكفالة وغادر إلى معسكرات رُمح الأمة. خلال هذه الفترة، تلقى تدريباً عسكرياً وانضم إلى الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي. وسرعان ما صعد في صفوف رُمح الأمة وأصبح قائداً عسكرياً مثاليًا. وتحت إشرافه، نفذ الجناح العسكري عمليات دورية عبر الحدود في جنوب أفريقيا، بما في ذلك التفجيرات وحملات التخريب. وباعتباره الزعيم العسكري لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي، ساهم كريس هاني بشكل لا يُحصى في النضال من أجل التحرير. يصفه المؤرخون على نحو متباين بأنه رجل لا يمكن إفساده، و"بطل في البلدات"، و"قوة حيوية في المقاومة"، وواحد من "أبرز الشخصيات" في النضال. ووصفه نيلسون مانديلا بأنه "أحد أعظم المقاتلين من أجل الحرية الذين عرفتهم هذه البلاد على الإطلاق". وكان هاني يحتل المرتبة الثانية بعد مانديلا من حيث الشعبية بين السود في جنوب أفريقيا. تم اغتياله في 10 أبريل 1993. انظر:
- Farnia, Navid: Chris Hani, National Liberation, and Apartheid's Murderous Legacies, Available at: <https://www.aaihs.org/chris-hani-national-liberation-and-apartheids-murderous-legacies/>
- (70) Suttner, Raymond: Op., Cit., p.240.
- (71) Truth and Reconciliation Commission of South Africa Report, Vol.4, Op., Cit., p.304.
- (72) Ibid.
- (73) Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.153.
- (74) Vuthela, Nomonde: Op., Cit., p.28.
- (75) اضطلع المفوضون، الذين عملوا كأخصائيين اجتماعيين ومقدمي رعاية ومستشارين، بدور هام في مساعدة المجندات على التأقلم في غياب والديهن ودعم أسرهن، لا سيما في أوقات الحاجة. وفي بعض الحالات، اتخذت ترتيبات مع والديهم لنقلهم جواً إلى بوتسوانا، حيث التقيا. انظر: Suttner, Raymond: Op., Cit., p.251.
- (76) Hassim, Shireen: "Nationalism, feminism and autonomy: Op., Cit., p.439.
- (77) بلدة صغيرة تقع في موروغو في تنزانيا، لعبت دوراً حاسماً في النضال من أجل توفير تعليم أفضل لمنفيي المؤتمر الوطني الأفريقي الذين فروا من جنوب أفريقيا أثناء نظام الفصل العنصري. وكان قادة حزب المؤتمر الوطني الأفريقي قلقين بشأن التعليم الرديء الذي تلقاه الأفارقة في جنوب أفريقيا وقرروا إنشاء مرافق تعليمية في مازيمبو، وتأسست كلية سولومون ماهلانجو للحرية (SOMAFCO Solomon Mahlangu Freedom College)، المعروفة الآن باسم حرم سولومون ماهلانجو، في عام 1978 وتم تسميتها على اسم الناشط المناهض للفصل العنصري سولومون ماهلانجو، الذي أعده نظام الفصل العنصري في عام 1979 عن عمر يناهز 22 عاماً، قبل عام من وصول المنفيين من المؤتمر الوطني الأفريقي إلى تنزانيا. انظر:
- Chisala, Naome: Mazimbu-A small town that played an important role in the struggle for quality education for ANC exiles during apartheid, AfricaBrief, 2022. Available At: <https://africabrief.substack.com/p/mazimbu-a-small-town-that-played>.
- (78) Hassim, Shireen: The ANC Women's League: Op., Cit., p.152.
- (79) Suttner, Raymond: Op., Cit., p.242.
- (80) على سبيل المثال، كانت هناك امرأة شابة على علاقة مع أحد أفراد الأمن وحملت وأصيبت أيضاً بالملاريا. تم إعطاؤها الكلوروكين chloroquine، وهو دواء لا يُفترض أن يُعطى للنساء الحوامل المصابات أيضاً بالملاريا؛ ثم تم إرسالها إلى المستشفى. كان ذلك عملاً مميئاً، لكن النساء اللاتي شهدنه كن يخشين التحدث علناً؛ ومع ذلك فقد علمن أن هذا الفعل سيؤدي إلى موت تلك المرأة. وكما كان متوقعا، توفيت تلك المريضة لاحقا ودُفنت في لواندا. وما زاد من الحزن أن الدفن طرح مشاكل متعددة. أولاً، أعربت عن قلقها من أنه عندما يحين

الوقت المناسب، سيكون من الصعب على أسرة المرأة المتوفاة استعادة رفاتها - فالقبر لم يكن محدداً، وبسبب الحرب الأهلية التي دارت رحاها في أنجولا، امتلأت المقبرة من مثل هذه القبور التي لا تحمل علامات. ثانياً، إن الذين دفنوا رفات المرأة استخدموا قبراً احتوي على العديد من الجثث. وعلى النقيض من ذلك، كان هناك قسم في تلك المقبرة لكبار الشخصيات حيث تم دفن بعض أعضاء حزب المؤتمر الوطني الأفريقي وتم وضع علامات على القبور بشكل صحيح. وهذا يعني ضمناً وجود عدم مساواة داخل معسكر رُمح الأمة، كان من الواضح الكوادر النسائية الشابة هم الذين عانوا أكثر من غيرهم.

- Mashike, John Lephophotho: Op., Cit., p.346.

⁽⁸¹⁾ Cock, Jacklyn: Op., Cit., p.163.

في كل حالة حدث فيها تسمم غذائي، كان اللوم يقع على "عملاء الدولة"، وأن شخصا ما في وسطهم كان مسؤولاً عن ذلك، كان الذكور يلومون الإناث على أنهن عملاء للدولة، تم إرسالهن للتسلل إلى صفوفهم من قبل نظام الفصل العنصري. وإذا تم اكتشاف مشكلة التسمم الغذائي من قبل أنثى، فإنها لن تدق ناقوس الخطر خوفاً من أن يتم وصفها بأنها المسؤولة. ساهم هذا في جعل الحياة صعبة على النساء في المعسكرات، والعيش في صمت خوفاً من وصفهن بالعدو.

- Mashike, John Lephophotho: Op., Cit., P.347.

⁽⁸²⁾ Pillay, Devan: Op., Cit., P.19.